

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

أُمُّ لَا إِلَهَ

الرؤية الإسلامية
في مقابل وجهة نظر الإلحاد

الله موجود

الجزء الخامس عشر

تأليف / هيا محمد عيد



الله اعلم
والله اعلم



الله موجود



﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا
يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرْ
وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا
يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ
الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا
فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

(الأنعام ٦: ٥٩)



● ● لا يصعب عليه أن يراك؛ من يرى النملة السوداء، تدب فوق الصخرة السوداء، تحت غطاء الليلة الظلماء.

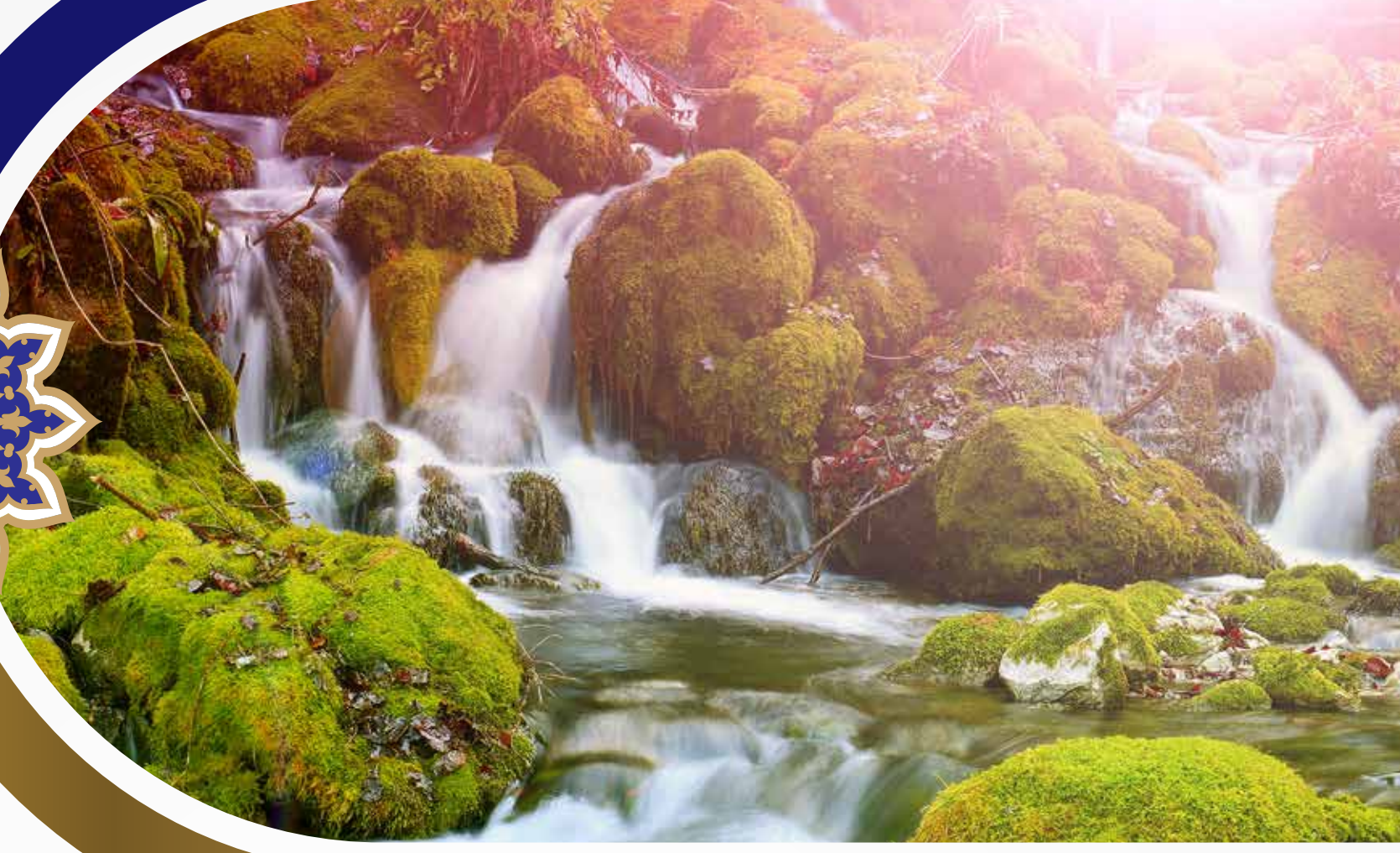
● ● لا يصعب عليه معرفة ما بداخلك؛ من يعرف كل ورقة يتبدل لونها وتسقط من كل شجرة خريف.

● ● الله يراك، ويسمعك، ويعرف ما هو مختبئ بعيداً في أعماق أعماقك، ولا يزال بالنسبة لك لغزاً.



● ● يمكنه أن يميز همسك الخافت من بين أصوات بلايين الأشخاص الآخرين. الصراخ والجدل وضجيج الأسواق لا يغرق صوتك. هدر المحيطات العاصفة لا يغرق صوتك. عند اتصالك به، صوتك لن يتشوش أو ينقطع. هذه ليست مكالمة بعيدة المدى.

● ● معاناتك لا تخفى عليه. غضبك لا يخفى عليه. تلك المشاعر التي كبحتها بداخلك وسيطرت عليها لا تخفى عليه. حقيقة كل شيء، على الرغم من كتمانك لها عن الجميع، لا تخفى عليه.



● ● لا توجد لحظة يخفق فيها بصره عن رؤيتك، أو سمعه عن سماعك، أو علمه عن معرفة ما بك.

● ● لماذا إذن تسعى فقط إلى أن تراك أو تسمعك أو تفهمك مخلوقاتك، ورؤيتهم وسمعهم ومعرفتهم جميعها تخفق طوال الوقت؟

● ● الكل يخفي شيئاً ما. وما دام كل ما هو مخفي معروفاً له وحده، إذن طلب الرضا الحقيقي، واليسر الحقيقي، والسلام الحقيقي لا يكون إلا عند بابه.

الكاتبة/ أسماء حسين



عبدًا لنفسه



● ● جميع البشر، حسب آيات القرآن الكريم، لديهم إله، حتى لو كان ذلك الإله هو الإنسان ذاته.
﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ.﴾ (الجاثية ٤٥: ٢٣)

● ● بعبارة أخرى، لا يوجد ملحد حقيقي (شخص لا إله له). جميع البشر يتخذون لأنفسهم إلهًا. جميع البشر يعبدون شيئًا ويتشبثون به باعتباره محور تقديسهم وعبادتهم وطاعتهم. قد يكون هذا الشيء هو الثروة، أو الممتلكات، أو المتعة، أو المكانة المرموقة، أو القوة، كما قال النبي محمد

صلى الله عليه وسلم: **﴿تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ.﴾** (رواه البخاري).



وخلاصة القول أنه ليس هناك إنسان ليس له
معبود، كل أحد في الدنيا له معبود (يعني: أن من
لم يعبد الله؛ فلا بد أن يعبد غيره)، قال الروائي
ديفيد فوستر والاس (DAVID FOSTER WALLACE):

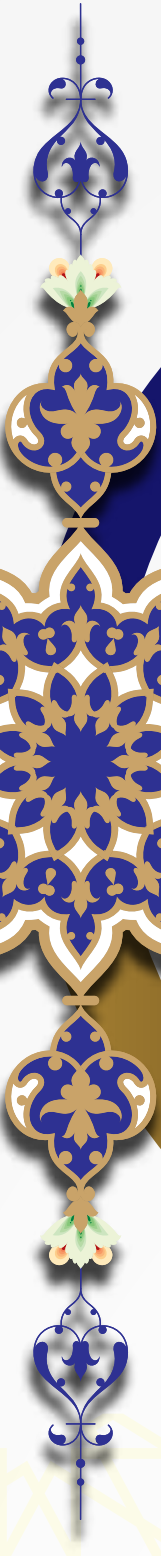
"لا يوجد في حقيقة الأمر شيء اسمه
الإلحاد. لا يوجد شيء اسمه عدم العبادة.
الكل يعبد. والخيار الوحيد الذي يتاح لنا هو
اختيار ما نعبد."



● ● وعن نفس المعنى كتب الروائي الروسي الكبير **دوستويفسكي** (DOSTOEVSKY)، يقول بتأثر:
"العيش بدون الله ليس سوى عذاب ... لا يمكن للإنسان أن يعيش دون أن يركع ... إذا رفض الله، فسيركع أمام صنم من خشب أو من ذهب أو صنم وهمي. هم ليسوا ملاحدة، كلهم عبدة أو ثان - هذا ما يجب أن يُطلق عليهم".



● ● عبادة المخلوقات، بدلاً من الخالق، تتعارض مع تصميم الخالق سبحانه وتعالى، ومستحيل لها أن تشبع الروح البشرية. الروح، مثلها مثل الطبيعة، تمقت الفراغ. عند حذف الله تعالى من حياة الإنسان، يجب أن يتحرك شيء ما لملء الفجوة وأخذ مكانه. لا شيء محدد قد يسد الفجوة أو يشغل جزءاً منها، مع المحاولات البائسة المستمرة للتغلب على الإحساس الداخلي بالخواء. لكن بالرغم من هذا، وأياً كانت البدائل التي يختارها الإنسان لتحل محل الله تعالى في حياته وتخفف ما أصابها من فراغ وخواء وضجر، فإنها تعمل فقط لفترة من الوقت، تماماً كما تفعل



المخدرات والمسكرات، قبل عودة الإحساس بالفراغ من جديد، أشد وأضخم من ذي قبل نتيجة زيادة الوعي، واليقين الكامل، بأن لا شيء يمكن أن يمحو من داخل الإنسان هذا الفراغ المؤلم المتواصل، ويحقق له السعادة والشعور بالرضا عن الحياة. فكل البدائل التي يضعها الإنسان محل الله جل وعلا تؤدي دائماً إلى الإحباط والقلق. حتى الاستمتاع بالأشياء الجميلة في الحياة لا يمكن أن يكون ممتعاً حقاً ومرضياً للنفس البشرية في غياب الله. الله عز وجل وحده القادر على بعث الرضا والارتياح والطمأنينة في قلوب البشر، يقول تعالى:

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد ١٣: ٢٨)

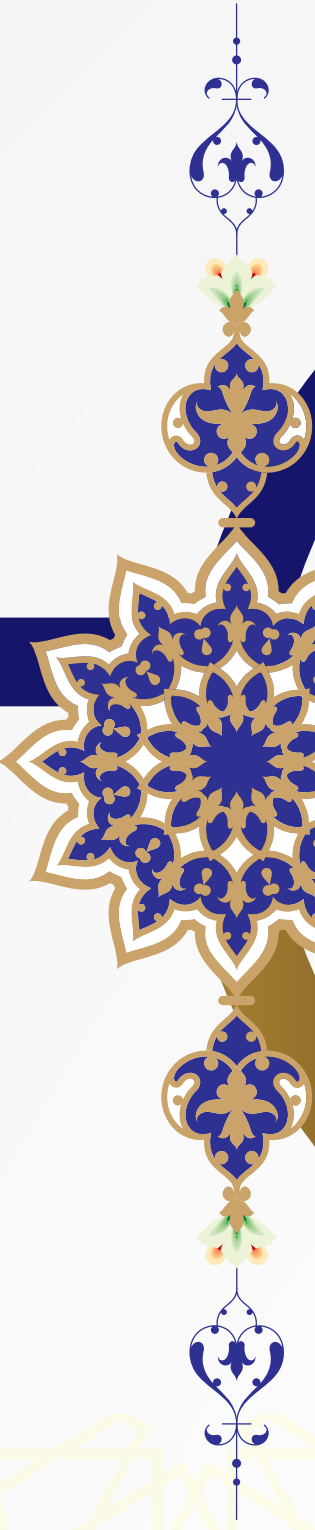


● ●
البشر مزودون بالقدره على أن يكونوا على صلة
بالله عز وجل؛ لذا جميع أفراد البشر في أعماقهم
- في نبض قلوبهم - يريدون الله. فشوق الإنسان
واحتياجه إلى خالقه جزء من طبيعة تكوينه
النفسي وفطرته التي خُلق عليها. لهذا السبب،
يستحيل، ولن يحدث أبدًا، أن يجد الإنسان السلام
النفسي أو أي معنى للحياة أو قيمة أو هدفًا بعيدًا
عن خالقه. فما لا يمكن الحصول عليه إلا مع الله، لا
يمكن طلبه في شيء أدنى. هذا ما اعترف به
الفيلسوف الملحد البريطاني الشهير، **برتراند
راسل (BERTRAND RUSSELL)**، في سيرته الذاتية:
"بداخلي دائمًا وأبدًا ألم رهيب - ألم غريب

متوحش - بحث عن شيء يتجاوز ما
يحتويه العالم، شيء متجلّ بجلال لا
محدود؛ الرؤية السعيدة (BEATIFIC VISION؛
مصطلح في اللاهوت الكاثوليكي يصف الرؤية
المباشرة لله التي يتمتع بها المؤمنون في الجنة)
- الله. أنا لا أجده، ولا أعتقد أنه من الممكن
العثور عليه، لكن حبه (حب الحصول
عليه) هو حياتي ... إنه يملأ كل عاطفة
لدي. إنه الربيع الحقيقي للحياة بداخلي".



عندما لا يجد
الإنسان من
يشكره



يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ.

(الإنفطار ٨٢: ٧-٦)

يتساءل القرآن مستنكرًا: في أي أجزاء الحياة، وبأي الوسائل، يعيش البشر معتمدين كليًا على قواهم عندما يمتنعون عن الإقرار بأن الله هو رازقهم، وواهبهم جميع تلك النعم والقدرات التي بسببها يستكبرون عن الحق وهم يرونه، ويشعرون بالاستغناء والاستعلاء وعدم الحاجة؟!!



حتمًا، في وقت ما خلال اليوم، يشعر كل إنسان بالعطش والجوع والتعب. وفي اللحظة التي تفضح تلك الاحتياجات الأساسية لكل إنسان بوضوح حقيقة عجزه واحتياجه ومحدوديته وكذب استغناؤه بنفسه؛ فإنها تشده شدًا نحو القوة (العلية) الموجودة خارج نفسه؛ القوة التي تسد احتياجاته بسخاء، دون توقف، وبلا حدود.



يوم واحد بدون طعام أو نوم له آثار سلبية عميقة على جسم الإنسان؛ وحاجة الإنسان ليست محصورة فقط في المتطلبات الجسدية من مطعم ومشرب ومسكن وملبس، وإنما له احتياجات روحية بنفس القوة. فمهما كان نوع التجربة التي يخوضها الإنسان، سواء أكان حزنًا أو فشلًا أو خسارة أو سعادة أو مكسبًا أو نجاحًا، فإنه سيظل دائمًا بحاجة إلى الله عز وجل، بنفس القدر، من أجل الحصول على المدد النفسي والطاقة الداخلية، وهذا الشعور الغامض بالرضا والراحة.



ويشير الكاتب والفيلسوف الإنجليزي **غلبرت**

كايث تشيستر تون (GILBERT KEITH CHESTER-)

(TON)، بمرارة، إلى هذا الاحتياج النفسي الشديد،

بكلمته الصادقة: "إن من أسوء لحظات

الملحد، تلك اللحظة التي يشعر فيها

بالامتنان؛ فلا يجد من يشكره".



ملخص الإلحاد



موقف الإلحاد لخصه بإتقان عالم الأحياء الجزئية بجامعة براون، **كينيث ميلر (KENNETH MILLER)**، في قوله: "إن الخطأ التصنيفي (CATEGORICAL MIS-TAKE) الذي يرتكبه الملحد هو افتراض أن الله جزء من الطبيعة؛ ومن ثم فإنه يدخل في نطاق العلم، ضمن ما يمكن التحقق منه واختباره. وبسبب اعتبارهم الله جزءاً عادياً من العالم الطبيعي، ثم فشلهم في العثور عليه هناك، انتهوا إلى القول بأنه غير موجود. الله هو السبب في الطبيعة، وهو التفسير لسؤال: لماذا الأشياء هي كذلك؟ إنه الجواب على الوجود، وليس جزءاً من الوجود نفسه."



اهتداء الإنسان
إلى معرفة ربه ...
الطريق الطبيعي
والأكيد الذي
جاء به الإسلام



قول سيدنا إبراهيم عليه السلام:

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا
أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

(الأنعام ٦: ٧٩)

(إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ) أي: إني صرفت وجهي وقلبي في المحبة والعبادة لله الذي أوجد وأنشأ السماوات والأرض على غير مثال سابق.

(حَنِيفًا) أي: مائلًا عن الأديان الباطلة والعقائد الزائفة كلها إلى الدين الحق.

(وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) أي: وما أنا من الذين يشركون مع الله آلهة أخرى، لا في أقوالهم ولا في أفعالهم.

[تفسير الوسيط لطنطاوي]



بِحَمْدِ اللَّهِ

www.
KNOWINGALLAH
.com

الله

أم لا إله

الرؤية الإسلامية في مقابل وجهة نظر الإلحاد

تأليف/ هيا محمد عيد



www.
KNOWINGALLAH
.com